

خارطة الطريق المستقيم

يرتجي الناس أن يقوم إمام ناطق في الكتيبة الخرساء
كذب الظنّ لا إمام سوى العقل مشيرا في صبحه والمساء
إنما هذه المذاهب أسباب تجذب الدنيا إلى الرؤساء

أبو العلاء المعريّ (973 - 1057)

لا إمام يحسّ بمرارة الوجدان
من صراعات عفا عليها الزمان
فقدت بهاءها من مئات الأعوام
وبريقها زال
إلا طقوسا خلت من الإيمان

تهبّ في غضب واستياء
تحفر القبور لخصوم وهم أنداء
تنسى رحما قد شهدت
ميلادهم في ظلّ نفس سماء
وأرضعتهم حنانا حليبا من الأنداء
تعقّ الأرض التي غدوا فيها أبناء

قانون أبديّ لأمة تبغي الحياة
أن تكون وحدة في النكبات أمام الأعداء
حين تهدّد حرّيتها، تنهب ثرواتها،
وتنزف فيها الدماء
حين حضارتها من ستة آلاف من الأعوام
بغمضة عين تنهار إلى ركام
تُنهب فيها المتاحف، وتُحرق المكتبات
تنسى ذاكرتها التاريخية، تنعدم الصلات
تصبح في ظلّماء
وهي مهد الأنبياء

تقدّمنا، حدائقنا المعلقة، تراثنا، آمالنا
في غد للعالم أفضل
تذروها الرياح، تغدو هباء
عبادتنا للإله الواحد لم تردعنا
ثروات أرضنا لم تكن لنا نعماء
السلام لا يستتبّ بحرب الإخوة الأعداء
والعدل لا ينتصر ببندقية العسكرية العمياء
العقل وحده حين يسود
حاملا للشعوب العدل والسلام
بعيدا عن المصالح والأهواء
يُمكنه أن يحمل للإنسانية النعماء

* * *